

القران الكريم والحضارة

سورة الجمعة نموذجاً

م.م عبد الرحيم احمد الحصريني
جامعة ذي قار
كلية الاداب/ قسم القران الكريم

الخلاصة

من الثابت ان القران الكريم كتاب هداية للإنسانية كلها، وقد تناول الخطوط والمفاصل الكلية التي من شأنها ان تهدي الإنسان للتي هي اقوم، ولما كانت الموضوعات التي أسسها القران الكريم متعددة وعميقة في معانيها ، تاتي الحضارة وبنائها ومعرفة مقوماتها ، ثم الإشارة الى أسباب سقوطها كاحد الاضواء القرآنية التي لا بد في الوقوف امامها والوعي بسننها وضرورة التعامل معها لانها ذات علاقة بمصير الانسانية والمجتمعات، لا بمصالح الأفراد القريبة. وسورة الجمعة على قصرها قد تحدثت عن هذه العناصر والمقومات والمحت الى الاسباب التي تؤدي الى السقوط كنموذج لوعي حضاري يؤسس لبناء المجتمع الانساني المرتبط بالغيب والحياة .

(يسبح لله مافي السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم).
ولفظ التسبيح جاء بلفظ المستقبل ليدل على الحركة التسبيحية للوجود في زماني الحاضر والمستقبل .

عوامل رقي الحضارة
من أهم عوامل الرقي الحضاري ان تكون النهضة والرقي الذي تتطلع اليه امم الحضارة ناشئاً من عمقها وداخلها وانسانيتها ، لا يأتي التغيير من الخارج فهذا ليس رقياً حضارياً ، وعليه لا بد ان ينبع وينشأ الرقي من داخل الحضارة من عمق تاريخها وبينتها لأنه المؤمن لنمو وتطور الحضارة ، وفيما يلي نعرض لأهم عناصر الرقي الحضاري في سورة الجمعة.

العنصر الاول:

ان تكون عناصر قوتها من داخل الحضارة ولما كان المنقذ والقائد و المغير له دور تاريخي في عملية التغيير و الانقلاب ، لذا لا بد ان يكون من ابناء الامة المراد انقلابها ، ولا بد ان يعيش آلامها ويدرك مفاصلها وتاريخها ، واين هي عناصر قوتها ؟ وما هي مقدساتها ؟ والعوامل التي تحركها؟ ولا بد للمنقذ وصاحب النهضة الحضارية ان يعي ما في بينته، وان لا يكون غريباً عنها بلغته وافكاره وتطلعاته ، لا بد ان يدرك ويعرف ماذا يريد الناس ، ما هي طموحاتهم، والصحيح ان لا يفرض عنصر التغيير من الخارج، بمعنى اذا لم تكتمل عوامل التغيير في المحتوى الداخلي لأبناء الحضارة يبقى التغيير من الخارج لا أثر له ويظل طارناً مزيفاً وبدلاً ان يكون عنصر تحريك سيكون عنصراً مخرباً ومعوفاً للمسيرة ويدخل الحضارة في مطبات ومآسي.

من هنا فحركة التغيير والاصلاح اذا لم يكن لها جذر وعمق في البيئة لم تتفاعل معها، الامة واذا لم تتفاعل معها، سنحصل على واقع متدافع ومتصارع تتجاذبه قوى متناقضة .
ولهذا نجد النهضة والتغيير الحضاري الذي حققه النبي (ص) كان اهم احد عناصره ان يكون النبي منهم، قال تعالى: في سورة الجمعة (هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم) (٢)

العنصر الثاني :

التواصل بين الحاضر والماضي قيد مهم في الإصلاح والرقي الحضاري، وان الرسول قد مهد له الرسل من قبل (ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس:) (٣) لم يكن الرسول طارناً عليكم وانما له صلة في تأريخكم وحضارتكم جاء في دعاء النبي ابراهيم في قوله تعالى: (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك) (٤) جاء ليساهم في رقي حضارتكم ، لا علاقة للحضارة بالزمان ولا المكان ، هناك ربط حضاري جديد سمته قيمة ولها صلة بالسماء ، هناك انتماء حضاري متواصل ومستمر يعزز بجهد مستمر ومتواصل الحلقات بجهود من قبله، ولذا عمل الانبياء مع امهم فمهدوا للرسالة الخاتمية كما مهد وصرح احدهم للآخر، ولذا بقيت الامة في معرض التربية والترقب الواعي المستمر قال تعالى: (واذا قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورات ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد) (٥) ترقب من الارض نفسها من البيئة نفسها لذلك المنقذ وبهذا يمكن القول ان امة التوحيد مستمرة ، جاء عن الامام الرضا (ع) حين سنل اتكون الارض ولا امام فيها ؟ فقال (ع) (اذا لساخت باهلها) (٦).

وعلى هذا الاساس جاء الانبياء كلهم ينتمون لامة واحدة ، ولكن مهمة الإصلاح والتغيير تتطلب ان يكون المصلح شكله وحاله ونعته كحال من يريد ان يغيرهم ثم تمثل حلقة كل نبي مفردة من سلسلة حضارية واحدة ان هناك قضيتان الاولى الرسول والبيئة والثانية الرسول والرسل من قبله ومن بعده حتى تصل الى الرسالة الخاتمية.

العنصر الثالث:

ثم ان هناك مسألة مهمة وهي ان المنقذ حين ينقذ قومه تتعلق الناس وتسال عن مصدر ثقافة هذا المصلح وهل له جهة يتعلم منها هي التي تمدد بالعلم؟ او مصدراً اعلى منه وما هو هذا المصدر.

بطبيعة الحال تتوجه الامة وتبحث عنه ليكون مورد اشارة لها ، من هنا جاء الجواب انه امي (بعث في الاميين رسولا منهم) اذا كان المنقذ نفسه لم يتزود من غيره ولم ينتمي لحضارة اخرى فلا يبقى الا الاعتراف كونه جاء بدعم من السماء . (٧)

ربط المجتمع بالسماء لا بالارض بالغيب الذي يعني الرقي الرقي الارض وان الحضارة اذا ارتبطت مصلحتها بالارض ، اذا استمد قوته من الارض نفسها ومن بينته نفسها لا يستطيع النهوض نعم انه منهم هذا اولاً وانه مرتبط بالغيب هذا ثانياً لا بحضارة اخرى وانه امتداد لحركة الإصلاح العالمية ثالثاً الامر الذي يؤهله دون غيره لأيجاد التغيير من الانتقال بالواقع المرتبط في الارض الى الواقع المتحرك بحكم العلاقة مع الغيب من جهة والتاثير في الحياة والطبيعة من جهة اخرى او قل تاسيس نوعين من العلاقة الانسان مع الغيب بمعنى مع نفسه وخالفه وعلاقة مؤثرة مع الحياة الخارجية أي مع الطبيعة لغرض اعمارها.

العنصر الرابع :

يتلو عليهم آياته ، التلاوة والاخبار والتثقيف والانذار فايجاد النهضة الواعية لا يتم بدون الثقافة، فالنهضة والتغيير الحضاري لا بد ان يستهدف ثقافة ويهاجم اخرى ، الثقافة التي تؤمن الرقي تلك التي ترتبط بالتعالى والسماء لا الثقافة المستمدة من الارض ، على المصلح مهاجمة ثقافة الشرك والتأسيس لثقافة التوحيد مع كون الطرح تربوي يأتي على شكل تلاوة يتكون عليهم آياته والاخبار بما هو موجود ونقد الواقع الفاسد.

العنصر الخامس:

النشوء الحضاري للاميين المجتمع الامي الذي لم يتبنى افكار وعقائد أي بمعنى ان امة العرب ليسوا من اهل الكتاب ومعنى الاميون هم العرب جميعاً سواء الذي يقرأ او الذي لم يقرأ (٨)

وبذا تكون الرسالة ذات الثقافة الجديدة قد انطلقت من مجتمع امي وان قائد هذا التغيير امي ، ولهذا تكون المرحلة الاولى تشير الى وجود الارضية الصالحة كونهم ليسوا اهل كتاب ولا اهل حضارة يعتقدون بها لتكون مانعاً من التفاعل مع الفكر الجديد ونشوء الحضارة الجديدة .

العنصر السادس:

اصلاح المحتوى الداخلي للإنسان التزكية والتطهير والتربية الداخلية وبناء الذات وطرده التلوث القلبي والعقلي ، نعم المصلحين وقادة الثورات بدأوا بالثورة من الاعلى جاءوا بالانقلاب من الخارج والقفز على المستوى النفسي والثقافي فهذا يناقض دور الثقافة في التحول الحضاري لأن الثقافة تعتمد التحرر الداخلي للإنسان فتؤسس وتحرك على ضوء البناء الداخلي الذي يؤدي الى تحريك الثقافة فيجعل منها عمل وابداع وتطور لأن الفكر ربيع المحتوى وكم من الامم والحضارات تمتلك التراث الذي يؤهلها للرفي لكنها خانعة منكسرة ذليلة في داخلها ، نعم الثقافة تحرك الذات كما ان الذات تحرك الثقافة هناك تأثير متبادل.. الأستيعاب والسيطرة على الاجهزة البشرية والتقنية تبدو هي الخطوة الأولى الماسية عند الآخر ، اما الانبياء فمهمتهم اصلاح الداخل اصلاح الانسان نفسه ويزكيهم بمعنى جاءوا لازالة الصنمية والاستبداد والشركية عن نفوسهم ، الثقافة تأتي بمرحلة لاحقة بمعنى ان التأسيس الثوري لاينهض بدون الاعتماد على الذات والاخلاق والاقلاع عن الدنيا لأن الفكر اسير الذات والاخلاق المادية فإذا تطهر الانسان داخلياً تأتي الثقافة بمرحلة ثانية هذا من جهة العمل والتحريك ولكن هذا التأسيس لم يكن على نحو الاطلاق لاننا نلاحظ القران قد قدم الفكر على التزكية في موارد اخرى من قبيل دعوة النبي ابراهيم (ع) فانها دعاء يطلب به بان يجعل العلم والحكمة في نريته بسبب كون العقيدة اسبق رتبة من العمل لان لكل عقيدة اخلاق فالاخلاق تعكس الروى ، والعمل مرهون بالثقافة. (٩)

العنصر السابع :

اما التعليم للكتاب بمعنى التعليم ربط الفكر بالغيب لان الفكر مصدره السماء لا الارض يعلمهم الكتاب لا يعلمهم افكار يعرفونها أو يستطيعوا أن ينتجوها فإذا كانت الافكار من الواقع البناس من الواقع المتغير والواقع النسبي فلا يمكنها النهوض بالواقع ولهذا جاء قوله يعلمهم الكتاب أي يعلمهم الفكر الاستيعابي الفكر المتضمن للمزاوجة بين فكر الغيب وربط الداخل الانساني بالغيب والقيم فلم يقتصر على الجانب المباشر وهو القران و أما يأتي دور التطبيقات التي يجسدها النبي التي تشكل المصدر الثاني في حركة النبي لتعطي شيئاً ثالثاً فدور النبي تعليمي يعلمهم الكتاب تأتي الحكمة كمصدر مضاف . ولذا قيل الحكمة تعني الفقه والدين وقيل الولاية التي تعني الامتداد للنبوة لتكون مصدراً مستمراً تستفيده الأمة في الأخذ والترشيد. (١٠)

العنصر الثامن:

هناك مسألة وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ، بحضارتهم ورسالتهم يعلمهم أي الاميين وهذا عطف على الاميين من المؤمنين ويعلم آخرين منهم من المؤمنين لأن التعليم اذا تناسق الى آخر الزمان كان كله مستنداً الى اوله فكانه موازي لكل ما وجد منه. بمعنى لما يلحقوا بهم لم يكونوا في زمانهم لكنهم يستجيبون لمن قبلهم وهذا يُعد من عناصر الاستيعاب الحضاري وبمعنى آخر ان في حضارتنا قدرة للتمدد والاستيعاب ودخول الحضارات الاخرى فيها بواسطة هذا الاستيعاب الممتد مع الزمان ، وحين سنل رسول الله من هم هؤلاء الذين قال عنهم الله ولما يلحقوا بهم قال: (لو كان الايمان في الثريا لنا له رجال من هؤلاء او قال من فارس) (١١) ويفسر ذلك بانتفاء شعوب اخرى لحضارة الاسلام ودخول الحضارة الفارسية وانتمائها للاسلام و جاء في رواية اخرى هم من دخل في الاسلام بعد النبي الى يوم القيامة. (١٢)

العنصر التاسع

سعة الاستيعاب الحضاري

كانوا في ظلال مبين الانهيار الحضاري يعني انهم كانوا قبل بعثة الرسالة في ظلاله وحيرة مطبقة لا جزئية ظواهر الفساد بلغت الذروة انحطاط وفساد مثلما نلاحظ ذلك على واقعا فضل الله يؤتيه من يشاء الفضل مقتضي لازال يؤتى ولكن لمن؟ طبيعي لمن يلتحق بالاسلام بعد النبي الخير مستمر وسنن الله مستمرة ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

هناك فضل وهو الاسلام وفيه النبوة وفيه الرسالة ثم وجود عناصر القوة في الرسالة مسخرة ايضاً الكتاب، والحكمة، والولاية، واستمرار التعالي على التاريخ رسولا منهم والرسول ممتد في الامام وخط الامامة ينتهي نجاحها وهو المهدي المصلح لكل الارض تتسع المساحة والمهمة ويتسع مفهوم الحضارة ولا ينحصر في

ارض دون أخرى وهذا ينطبق في عقيدتنا ذلك على المهدي (ع) و الامام من الامة كما هو النبي من الناس من الحضارة كلها يتطلع لكل العالم وفي كل الأرض ارضه كل العالم اذا كان الانبياء في بقع معينة فالامام لكل الارض املؤها صلاح وعدل وخير بعد انهيار حضارة الشيطان يريد انقاذ حضارة الانسان وآخرين منهم الشعوب المنتمية لحضارة اهل البيت (ع).

هناك التحاق امم بالامة الاسلامية ترتبط بأمة محمد بأمة المهدي العزة والقوة والسيطرة والحكمة التطبيق والعلو العلمي ، ذلك فضل الله يؤتية من يشاء يؤتية ماذا يؤتية اللاحق بمعنى انتصار حضارة الانسان حضارة الامة الاسلامية على ما بقي الحضارات كلها.

اسباب الانهيار الحضاري

السبب الاول: الهزيمة والتبعية للآخر

أن من أهم أسباب الانحطاط والانهيار الحضاري الذي يصيب الحضارة هو تخلي أفرادها عن النهوض بمسئوليتها وخصوصاً الأمم التي اعطيت القوة والعقيدة وبعد ذلك تخلت عن مسؤوليتها، هذه الأمة سوف لا تحضى بعوامل الهداية والرضا الالهي ولا تمنح القيمومة والوسيطه التي اعطيت لها (وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) (١٣) وتبقى امة ذليلة بيد الشعوب الأخرى .

قال تعالى: (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفراً) (١٤) ولذا قيل الحمار لا يدري اسفارا) على ظهره ام زبيل فهكذا اليهود وكل انسان يحمل الرسالة وقيم حضارته ولا يعمل بها والحمل وتحمل المسؤولية الذي سيتوجب ان يتعلم معانيه ويعمل مافيه لنلا يلحقه مثل ما لحق هؤلاء.

السبب الثاني : ادعاء العظمة والأستعلاء المزيف

هذا الدرس ليس مخصوصاً ببني اسرائيل وإنما كل إنسان أو جماعة أو حضارة تتبنى هذا التفكير إلا أن اليهود مصداقاً لهذا النزعة ومن أجل أن لا يصاب المجتمع الإسلامي والحضارة أو قل أن حضارتنا ترفض هذا التفكير قال أصحاب هذا المنطق الأستعلاني وهم اليهود والنصارى (نحن ابناء الله واحباؤه) (١٥) هنالك معايير تزيف هذا الادعاء وترفضه أن زعمتم أنكم أولياء الله من دون الناس فهناك معيار خاص بالأولياء بأعتبار أن للولي كرامة فإذا كان صدقاً ما تدعون فتمنوا الموت أن كنتم أولياء لله لتصيروا الى ما يصير إليه أولياء الله ولكن هيهات أن يتمنوا هذا التمني لماذا؟ لانه يتقاطع مع تفكيرهم لأن هناك منظومة فكرية قد تربوا عليها تجعلهم صمم بل وتكون حجاباً عن التفكير بما بعد الموت بالوقت الذي يتبنى أولياء الله طريقة أخرى في التفكير مخالفة للطرف الأول فطرف يدعو تفكيره الى موقف مخالف للطرف الثاني والتعليل لان هؤلاء يدفعهم هذا التمني والتفكير بما قدمته أيديهم من سلوك ومواقف وأغراض ومخالفة لله وهذا المنطق ذكره القرآن في موطن آخر حيث قال تعالى: (أن كانت لكم الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت) (١٦) وقوله تعالى: (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى) (١٧) ولذا زيف القرآن هذا التفكير وكشف عنه غطاءه .

في التوراة مكتوب أولياء الله يتمنوا الموت(١٨) الأولياء جمع ولي وهو الحقيق بالنصرة التي يولها عند الحاجة فالله ولي المؤمنين لأنه يولهم النصره عند الحاجة والمؤمن ولي الله لهذه العلة الولي يحب لقاء وليه ومن يقن انه ولي الله وجبة له الجنة ولا حاجب بينه وبينها الا الموت(١٩) . وجاء في المجمع أولياء الله وأحبانه يعني أن كان قولكم حقاً فتمنوا الموت وأن ينقلكم الى دار كرامته التي أعدها لأولياءه . . (٢٠) .

ثم أن الله قد أبطل دعوة اليهود وأظهر لهم كذبهم في هذه السورة وهي عبرة لكل من يدعي القرب المزيف في ثلاثة أمور أفخروا بأنهم أولياء الله وأحبانه فكذبهم بقوله (فتمنوا الموت أن كنتم صادقين) هذا أولاً وبأنهم أهل الكتاب والعرب لاكتتاب لهم فشبهم بالحمار وهذا ثانياً وبالسبب وأن ليس للمسلمين مثله فشرع لهم الجمعة والله ولي المؤمنين . (٢١)

السبب الثالث: الحركة الأحادية في الحياة:

أن الادعاء بالقرب من الله و الاحتيا ل على الأمم والشعوب بالأعلام والسياسة الماكرة فأن الحضارة لا تنهض بذلك وهذا لا يعني شيئاً في عوامل بقاء الحضارة ولهذا أسس الإسلام مفهوم مزدوج للحضارة لا المفهوم الأحادي الذي تتبناه الحضارة الأخرى وجسد تفكيره اليهود فلاحظ الحركة الحياتية في الاقتصاد والسياسة والتجارة نراها مرتبطة بالصلاة حيث جعل التجارة خاضعة للعبادة فالبيع والتجارة لا تنفصل عن الغيب وأثاره. فالحضارة التي يؤسس لها القرآن لا تريد أن يستهلك حركة الإنسان وتجعل منه آلة ليكون همه المنفعة المادية بل تريد من الإنسان أن يعيش التوازن في حركته فلا تعتمد البيع لوحده لانه لا يغني الحياة بالسعادة فجاء قوله تعالى(فذرُوا البيع).

فهذا أمر بتركه بهدف جعل الغاية الأسمى هي الملاك والمصلحة التي تعني العبادة ويكون البيع والتجارة بنى فوقية تحركها الغايات السامية التي تبتغيها الأمة .

أذا يمكن القول بأن حركة الإنسان من البيع والأعمار وكل أشكال التنمية مرتبطة بالغيب فهناك تداخل وترابط بين الحركتين اللتين بينهما تأثير متبادل .

أما السعي الذي تريده الرسالة الذي يقال عنه أنه المشي بأسراع أن يكون سعياً قليلاً قال تعالى : (ومن اراد الأخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فؤلأنك كان سعيهم مشكورا)(٢٢) وقال: (وأن ليس للإنسان الا ما سعى)(٢٣) بمعنى أعملوا على المضي في ذكر الله وأستعينوا بأسبابه من الغسل والتطهير ولم يكن المقصود من السعي هو الأسراع في المشي وإنما السعي المصحوب بالسكينة والوقار في القلب والنية والهدف والحركة وأبتغوا من فضل الله من العمل وطلب العلم وكان عبد الرحمن من كبار الصحابة مشى الى الجمعة راجلاً وقال سمعت رسول الله (ص) يقول : من أغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار فلا تأتوها تسعون ولكن أتبعوها وبكم السكينة والوقار .(٢٤)

هناك أمر آخر بالحركة وبه تتم الصورة فبعد الصلاة أمر بالانتشار في الأرض فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض فالانتشار مشحون بقوة الروح والألفة والأجتماع والسياسة وهكذا فالجمعة فيها روح تعاهد ومواثيق ووحدة هدف.(٢٥)

السبب الرابع :التخاذل والتمرد على القيم الحضارية :

جاء في كتب التفسير أقبلت العير والرسول يخطب نحو البقيع فالتفتوا لها وتركوا الرسول ليس معه الا أربعونوقيل اثني عشر رجلاً قال تعالى: (وأذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا اليها وتركوك قائماً) . قال النبي (ص) : لو خرجوا جميعاً لأضرم الله عليهم الوادي ناراً (٢٦). هنا إشارة حضارية، الامة فيها خط واعي يدرك المبادئ ولاتلهيه الاغراءات والمساومات فهو الذخيرة والعمده في المواصلة والتغيير والاصلاح بمعنى هناك عنصر تظمين لاستمرار الرسالة و الا كما قال رسول الله (ص) لو خرج الجميع لأضرم الله عليهم الوادي ناراً.(٢٧)

التجارة واللهو وسيلة وادارة لجلب المنفعة، وأستقامة الحياة فيها أي التجارة أو غيرها ولكن يريد الإسلام أن تكون حضارته مبنية على أسس تدفع الإنسان نحو التجارة ولكن علة الدفع والتحرك هي أن يتم الجمع بين التجارة ، والقوة ، والروح ، وصلاة الجمعة رمزاً لهذا التأسيس الحضاري وأن العبادة والصلاة يوم الجمعة من الرزق، ولم تكن معوقاً للرزق المادي لأنه لاتفكيك بين كون الصلاة رزق كما أن بها رزق وكذلك البيع فيه رزق كان حضارتنا تشير الى أن النهضة الاقتصادية لاتتم عبر التقليد لأنشطة الحضارات الأخرى وإنما نهضتنا الاقتصادية مرهونة بالجمعة بسبب كونها ذا بعد إجتماعي وسياسي وأقتصادي هنالك نسيج متداخل ومتشابك اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذرُوا البيع فحضارتنا تتطور لا بالتجارة فحسب بل هناك نظام حضاري فيه مفردات يكمل احدهما الآخر ولهذا لا يرتضي الإسلام أن تكون حركته أحادية النظرة من قبيل اعتمادها على القوة والسلاح التي تؤدي الى الطغيان والفساد وعدم القصد في الحركة التي تدفع نحو التكامل، قال تعالى: (الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربهم سوط العذاب ان ربك لبالمرصاد)(٢٨)

فالإسلام يريد من المجتمع أن تكون حركته مرتبطه مع الذات والكون والحياة وهذا الربط يكفل بتفجير طاقات الانسانية بهدف السير نحو كمالها .

السبب الخامس : المعايير الحضارية :

مسألة المعيار في الأفضلية بين الناس وعلى ماذا يقوم فاليهود استغلوا الرسالة لصالحهم فقالوا نحن أبناء الله واحباؤه قال تعالى: (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله واحباؤه) (٢٩) وحسموا المشكلة لصالحهم وتوجد معايير أخرى في الثقافة الجاهلية كمفهوم القبيلة ومن هي الأفضل من القبائل كما توجد معايير أخرى ابتكرتها الحداثة كمعيار الجنس أو كمعيار المال والقوة إلا أن القرآن أسس لآليات ومفاهيم لاتتحكم فيها المادة والمال والقبيلة والجنس ويتم التفاضل على الأساس الحضاري الذي يساهم في تطور الحضارة وبقائها روي أن الفقراء المهاجرين أتوا رسول الله فقالوا ذهب أهل الدثور بالدرجات العلا والنعيم المقيم فقال وما ذلك قالوا يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق فقال رسول الله (ص) أفلا أعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم قالوا بلى يا رسول الله قال تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين مرة فرجع فقراء المهاجرين الى رسول الله (ص) فقالوا سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله فقال رسول الله (ص) ذلك فضل الله يؤته من يشاء وهناك من يذهب الى أن المقصود في الفضل الذي يؤتيه الله من يشاء هو أنقياد الناس الى تصديق النبي (ص) ودخولهم في دينه ونصرته بمعنى أن المقصود ليس الهيئة الخارجية وأن كانت مطلوبة إلا أن المطلوب بالدرجة الأهم هو القصد القلبي و الوعي بأهمية الجمعة. (٣٠)

والحمد لله رب العالمين وصلا الله على محمد واله الطيبين الطاهرين

الهوامش

- ١- الاسراء : ٤٤
- ٢- والنبي (ص) من الاميين مبعوثا فيهم واليهم والى غيرهم وكان يدعو اليهود والنصارى ويكتب الضعفاء والملوك / الطباطباني العلامة السيد محمد حسين ، الميزان ج ١٩ ص ٢٧٥ -
- ٣- الحج/ ٧٨
- ٤- البقرة/ ١٢٨
- دعوة النبي ابراهيم واسماعيل عليهما السلام بقوله(ربنا وجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك) الى ان قال .. (وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم) وهذه الدعوة تشمل جمع آل اسماعيل من عرب مضر وهي دعوة اعم من اهل مكة وغيرهم وهذا لاينافي كون النبي محمد (ص) مبعوثا اليهم والى غيرهم /الطباطباني / السيد محمد حسين : الميزان ج ١٩ ص ٢٧٦
- ٥- الصف/ ٦
- ٦- الصدوق / الامالي ص ٢٥٣
- ٧- سمي النبي بالامي لا لانه لم يحسن القراءة والكتابة انى ذلك والله يقول هو الذي بعث في الاميين رسول منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتابة والحكمة كيف يعلم ما لم يحسن وسمي بالامي لانه كان من اهل مكة ومكة امهات القرى وذلك قول الله عز وجل (لننذر ام القرى ومن حولها) الطباطباني العلامة محمد حسين / الميزان ج ١٩ / ١٧٢
- ٨- الطبري أبي جعفر محمد بن جرير جامع البيان عن آي تأويل القرآن ج ٢٨ / ١٠٩
- ٩- الطباطباني/العلامة السيد محمد حسين / الميزان ج ١٩ / ٢٧٦
- ١٠- الحكمة تعني المعارف الحقيقية التي يتضمنها القرآن / الطباطباني محمد حسين الميزان ج/١٩ ص ٢٧٦ وقيل ان الحكمة تعني السنة /الطبري محمد بن جرير جامع البيان ج /٢٨/ص ١٧ و تهذيب التفسير الكبير ج ٨ /ص ١٤٣
- ١١- عن ابي هريرة كنا جلوسا عند النبي فنزلت سورة الجمعة فلما قرأ وآخريين لما يلحقوا بهم قال رجل من هؤلاء يا رسول الله؟ فلم يراجعه النبي (ص) حتى سال مرة او مرتين او ثلاثة وفيما سلمان الفارسي فوضع النبي يده على سلمان فقال لو كان الايمان في الثريا لنالته رجال من هؤلاء /الطبري/ محمد بن جرير/ جامع البيان ج ٢٨/ص ١٠٩
- ١٢- وتاتي بمعنى كل لاحق لحق بالذين صحبوا النبي في اسلامهم من أي الاجناس لان الله عز وجل عم بقوله كل لاحق ولم يخصص نوعا دون نوع فكل لاحق بهم فهو من الاخرين / الطبري / محمد جرير / جامع التبيان ج/٢٨/ ١٠٧ وجاء ايضا لما يلحقوا بهم وهم الذين جاؤوا بعد الصحابة الى يوم الدين /الكاشاني محسن تفسير الصافي ج ٥ /ص ١٧٢ ونفس المعنى الطبري ابن جرير / جامع البيان ج ٢٨/ ١٠٩ .
- ١٣- البقرة/ ١٤٣.
- ١٤- السفر كشف الغطاء ويختص ذلك بالاعيان نحو سفر العمامة عن الراس والخمار عن الوجه /الراغب الاصفهاني/ مفردات الفاظ القرآن الكريم مادة سفر ص/ ١٢ ٤ الدار الشامية بيروت
- ١٥- المائدة/ ١٨
- ١٦- البقرة / ٩٤
- ١٧- البقرة / ١١١
- ١٨- الطباطباني / السيد محمد حسين / الميزان ج ١٩ ص ٢٨٠
- ١٩- نفس المصدر السابق
- ٢٠- الطبرسي /ابو الفضل بن الحسن /مجمع البيان / ج ٥ /ص ٤٨٥

